الشخصية البشرية هي القناع الذي يضعه المرء على مسرح الحياة

تتميز المجتمعات عن بعضها البعض بثقافاتها، أعرافها وأنماط عيشها.. كذلك أفراد تلك المجتمعات، تختلف وتتمايز عن بعضها البعض. فحتى ضمن المجتمع الواحد والعائلة الواحدة يبقى هذا التمايز سيد الموقف، التمايز والاختلاف في المواقف والمفاهيم، في قوة الفكر، ورهافة المشاعر، كذلك في أناقة الجسد، ولا سيما في قوة الشخصية.. هذا ما يشير إلى حقيقة أن لكل إنسان هوية ذاتية أو شخصية فردية تميّزه عن الآخر. ولعلّ هذا الاختلاف هو السر الكامن وراء حاجة الإنسان لأخيه الإنسان كي يتطور، يرتقي ويستمر في الحياة النابضة أبداً.

يؤكد الإيزوتيريك أن «ما من شخصية إلا ويتخللها ثغرات.. قد تكون تعبيراً عن المستوى الفكري أو النفسي أو الخلقي غير المكتمل عند صاحبها.. أو بسبب نقاط ضعف أو مركبات نقص أو استعلاء.. أو نتيجة إحدى المصاعب الحياتية..».

من منطلق علوم الإيزوتيريك

مقومات الشخصية القوية

بداية، لا بُدَّ من الغوص في شرح ماهية الشخصية قبل التوغل والتبحّر في الأسرار والأسباب الكامنة وراء الشخصية المتفوقة من منطلق العلوم الفريدة التي تميط اللثام عن كل غامض ومستور من حقيقة الكائن البشري، فهي العلوم التي تتعامل مع ظاهر هذا الكيان على أنه امتداد لما يحدث في الداخل. أو ليست البواطن، بواطن الأمور، مكامن الحقائق؟!

يشرح الإيزوتيريك أن التكوين الباطني للإنسان لا يختلف من شخص إلى آخر، إنما تفتح الوعي في أبعاد هذا الكيان هو الذي يختلف بين بني البشر، حيث إنّ مستوى الوعي هو الذي يميز امرأ عن آخر، بالتالي هو السر وراء تحديد شخصية المرء ومقدراته الفكرية والنفسية. هذا إلى جانب تحديد مستوى تفاعلات الإنسان وانفعالاته مع ما يحيط به..

بقلم: تقلا ابراهيم
www.esoteric-lebanon.org

شخصية الإنسان عرضة للتغير

والأهم أن علوم باطن الإنسان تؤكد أن هذه الشخصية هي عرضة للتبدّل والتحوّل إما إلى الأفضل من خلال تفعيل صفات إيجابية في النفس كتنظيم الأفكار، الدقة في العمل، التجدد، الانفتاح على كل جديد، إلى ما هنالك من صفات أخرى، أو أن الشخصية هي عرضة إلى الأسوأ من خلال العيش في ظل سلبيات النفس كالانغلاق والفوضى في العيش، والأهم انعدام ممارسة العامل الإنساني في التعاطي مع الآخرين.. إلى ما هنالك من صفات تشكل معالم الشخصية الضعيفة أو المتقوقعة على نفسها.

من هنا يسعنا القول بأنّ الشخصية البشرية هي القناع الذي يضعه المرء على مسرح الحياة تارة لإخفاء نية أو صفة... وتارة لإظهار تفوق ونجاح. لذلك غالباً ما تخفي هذه الشخصية حقيقة الإنسان، وتجعل صاحبها قابلاً للتبدّل إرادياً عبر الاختبار الواعي والمعاناة، أو لا إرادياً عبر المرض والألم والعذاب.

والسؤال، هل في مقدور المرء أن يسعى إرادياً إلى رفع مستوى وعيه، فتقوى بالتالي شخصيته؟!

اكتساب شخصية قوية

إن علوم الإيزوتيريك، علوم أنسنة الإنسان هي علوم تطبيقية بامتياز. فبناء شخصية قوية وثابتة هي «صناعة وتصنيع»... فهذه العلوم تقدم النهج والمنهج لكل ما يعمل المرء على اكتسابه وتفعيله في حياته، بالتالي تقدم علوم الإيزوتيريك المعالم الأساسية التي تساعد المرء على اكتساب شخصية قوية ومتفوقة من خلال المنهج العملي الحياتي.

الإرادة القوية
هي الإرادة التي تحوّل عبارة ..لا أستطيع.. إلى كلمة ..أريد...

الشخصية المتفوقة
لا تجعل من النجاح غاية، وإنما تضع من التفوق هدفاً لها

فبعض من مستلزمات الشخصية المتميزة بتفوقها وسحرها نوجزها بالتالي:

1 - الإرادة القوية

هي الإرادة التي تحوّل عبارة «لا أستطيع» إلى كلمة «أريد». إذ إن الإرادة القوية هي السر وراء أي سعي، وهي موجهة الفكر وقائدته.

2 - المحبة العملية الواعية

هي المحبة المظللة بحكمة التصرف مع الآخرين، أي المحبة المشتملة على التعامل الإنساني وعدم تغييب ما تقدم في ظل المصالح الفردية الضيّقة.

3 - قوة الفكر

تترجم عملياً تفكيراً حاداً في قوته، نافذاً في عمقه، دقيقاً في تعبيره، ثاقباً في نظرته، متجدداً في عمله، صادقاً في تحليله، متجرداً في بحثه، ومبتعداً عن ميول الأنا... لاسيما إذا مارس صاحب هذا الفكر فن التواضع هواية ومهنة.

إنّ قوة الفكر تتفعّل حين يأبى صاحب هذا الفكر البحث والتخفي خلف أعذار واهية لتبرير خطئه، أو سوء «طالعه»، فيكون حينها قد تمرّس في فن المواجهة والتحدي. فالإنسان المتفوق لا يكفّ عن اعتبار نفسه محور الفشل ومحور النجاح في آنٍ معاً. إذ إنه في كلتا الحالتين، يبحث عما ينقصه ويعترف ضمناً أن المنغصات الحياتية هي وليدة النقصان في نفسه، وليست ظروفاً خارجية فُرضت عليه تعسفاً أم صدفة. فالإنسان، بإمكاناته الداخلية والنفسية، أقوى من أي ظرف إن وعى العبرة منه.

4 - الاعتراف بالخطأ

الشخصية المتفوقة لا تكتفي بالاعتراف بالخطأ الذي اقترفته، وإنما تسارع إلى تصحيحه ومع الشخص الذي ارتكب الخطأ بحقه. من جهة أخرى، تبحث هذه الشخصية عن أسباب حدوث هذا الخطأ انطلاقاً من البحث عن مكامن النقصان في النفس، ثم تعمل على تعبئة هذا النقصان حتى تتفادى إعادة ارتكاب الخطأ مرة أخرى.

5 - عدم الحكم على الآخرين

من أسرار الشخصية القوية هي أنها لا تنتقد، لا تناقض ولا تنقد... إنما تقدّم مفاهيمها بحكمة وجرأة وصراحة. فصدق من قال «المواجهة سر النجاح، والجرأة سمة التألق والتفوق».

6 - امتهان فن الإصغاء

من ميزات الشخصية القوية ممارسة الإصغاء كفنّ. فعندما تصمتُ الشفاه لتسمع أفكارَ غير صاحبها، يكون المرء قد توصل إلى التمتع بمقدرة (ولو نسبية) على الاحتواء وعلى التفهم والتفاهم.

7 - قوة القرار والمبادرة الفردية

فهي صاحبة القرار وصاحبة المبادرة التي تكللها

من أسرار الشخصية القوية هي أنها لا تنتقد.. لا تناقض ولا تنقد

ثقة في النفس والاتكال عليها. وهنا لا بد من ذكر إلزامية تحقيق الاستقلالية المادية بهدف تحقيق شخصية مستقلة سيدة نفسها.

8 - إنجاز الأعمال بدقة وإتقان

الشخصية المتفوقة لا تجعل من النجاح غاية، وإنما تضع من التفوق هدفاً لها. هذا التفوق في الأعمال يستطيع المرء تحقيقه، كما تفيدنا علوم الإيزوتيريك، عبر التمرّس والتمرّن على عدم ترك أي عمل ناقصاً، أو المماطلة في عمل مستعجل، أو عدم تأجيل أي عمل مهم. فالإنجاز يُنظّم بحسب أهميته.

9 - التوازن والاعتدال

إن صاحب الشخصية القوية المتفوقة يرتكز على تحقيق التوازن والاعتدال في عيشه انطلاقا من مبدأ إعطاء لكل حق حقه في الحياة، أي التمتع بكل ما تنعم به الحياة والطبيعة وكل ما يفيد الإنسان من دون الإفراط فيه، أو الاستئثار بشيء أكثر من غيره.

فمخطئٌ من يظن أن الشخصية القوية المتفوقة لا تعرف المرح والانشراح.. إن المرح والانشراح رحيقا الباطن وأهم مستوجبات الصحة الباطنية حيث الإنسان يجب أن يمرح ويفرح... بل يجب أن يتعلم استذواق كل ما هو إيجابي في الحياة كمن «يستذوق ليتستيغ الطعم... مثله مثل من يستذوق الأفكار الجديدة برقيّ، ليختبر ويعرف ما ينقص معرفته».

ولعلّ ما يتوّج كل ما تقدم هو تمتع الشخصية القوية بحسّ مرهف وسمة باطنية وميل للأمور الوجدانية، لا سيما للمعرفة الإنسانية. فهذه فرصة لصاحبها لتنمية نواحي الإدراك والفهم المتوسع الذي يؤهله إلى تطور سريع ونوعي في الحياة يساعده على تحقيق المستحيل وعلى تحقيق التفوق في كل مجال. فالمعرفة شمولية، كما الوعي شمولي.

إن ما تقدّم هو غيث من فيض هذه المعرفة العملية التطبيقية المرتكزة على التطبيق العملي. هذا التطبيق هو العمود الفقري لعلوم الإنسان الباطنية، التي تحوّل الفكر ذكاءً، والإدراك فهماً، والالتباس معرفة، والانغلاق تفتحاً... فتغدو بذلك الشخصية المتفوقة حصيلة الممارسة والسعي للتطور عبر كل ما تقدم وأكثر من ذلك. فتطبيق المعرفة عبر تقنية وعي واختبار ينفي منها التنظير والسفسطة، ولا تعود حينها المسألة مسألة «صدق أو لا تصدق»، بل مسألة اختبر تتحققْ..

ومن البديهي أن صفات الشخصية القوية المذكورة أعلاه تنطبق على المرأة أيضاً، شرط أن تحافظ دوماً على أنوثتها، ومن دون أن تتعارض مع واجباتها المنزلية والتربوية والزوجية والعملية.